المجلة المغاربية للمخطوطات
جامعة الجزائر (2)
مخبر المخطوطات

أعمال الملتقى الأول حول

تاريخ تابلاط وما جاورها

رقم الإيداع القانوني :
2004 ـ 3067

2010

المجلة المغاربية للمخطوطات

جامعة الجزائر (2)

مخبر المخطوطات

تم السحب بمطابع:

دار الهدى

للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية ص ب 193 عين مليلة – الجزائر

الهاتف: 032.44.92.00 / 032.44.95.47

الفاكس: 032.44.94.18

web: www.elhouda.com

e-mail: darelhouda@yahoo.fr

أهداف المجلة

عنوان المجلة : **المجلة المغربية**

مجلة أكاديمية محكمة تهدف

المخطوط وهي تهتم بالنشر والتع

تقبل البحوث المكتوبة باللغة العر

قواعد النشر العامة:

1 – الالتزام بالقواعد العلمية

2 – يجب أن لا تزيد صفحات

صفحات

3 – يجب أن تكون الكتابة ع

والأبعاد بين العناوين والنصوص

4 – أن تكتب بخط مقبول با

التي تكتب بالحرف اللاتيني

5 – تخصص الصفحة الأولى من المقا

عنوان البحث، اسم الباحث أو

المؤسسات التي يعملون لديها، عنوان

قواعد النشر

أهداف المجلة

عنوان المجلة : **المجلة المغربية للمخطوطات**

مجلة أكاديمية محكمة تهدف إلى نشر الدراسات والبحوث الجديدة حول التراث المخطوط وهي تهتم بالنشر والتعريف به.

تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية والأجنبية ذات الصلة بالتراث العربي المخطوط

قواعد النشر العامة :

1 - الالتزام بالقواعد العلمية المعروفة في كتابة البحوث الميدانية والنظرية .

2 - يجب أن لا تزيد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة وأن لا تقل عن عشر صفحات

3 - يجب أن تكون الكتابة على ورقة مع مراعاة الهوامش والمقاسات للصفحة والأبعاد بين العناوين والنصوص التي تليها

4 - أن تكتب بخط مقبول بالنسبة للمقالات المكتوبة بالحرف العربي وبالنسبة التي تكتب بالحرف اللاتيني

5 - تخصص الصفحة الأولى من المقال لكتابة المعلومات الأساسية الموالية فقط :

عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، الدرجة العلمية، اسم المؤسسة أو المؤسسات التي يعملون لديها، عنوان المراسلة، البريد الالكتروني

6 - تخصص الصفحة الثانية من المقال لتقديم ملخصا للبحث في حدود150 و250 كلمة، والكلمات الدالة (من 3 إلى 5 كلمات) يجب أن يعبر الملخص عن محتوى المقال بصورة شاملة وصادقة

7 - تقديم المقال في نسختين وقرص مضغوط

8 - يرفق المقال بالسيرة الذاتية لصاحبه

9 - الالتزام بإرسال البحث على البريد الإلكتروني الآتي

10 - يجب أن لايكون البحث المقدم للمجلة قد سبق نشره من قبل

11 - تخضع كل البحوث والمقالات المقدمة لإدارة المجلة إلى التقييم من طرف أهل الخبرة

12 - لا ترد الأعمال والبحوث والمقالات المقدمة لأصحابها سواء قبلت أو رفضت ويخبر أصحابها كتابيا بالنتيجة

الفهرس

العمل السياسي والعسكري للثورة بمنطقة تابلاط

خلال المرحلة الأولى (1954 - 1956)

أ. عائشة حسيني

جامعة ابن خلدون تيارت

جغرافية المنطقة:

تطلق منطقة تابلاط أثناء الثورة التحريرية على المناطق الغابية التي تلي سهل متيجة على مستوى الأطلس التلي، والتي يحدها شمالا سهل متيجة ومنه إلى عاصمة البلاد، وتتصل غربا وشرقا بجبال الأطلس التي تربطها بالاخضرية وتيزي وزو، وبجبال المدية وخميس مليانة غربا ، جبالها ذات غابات كثيفة في نواحي تابلاط وتمزقيدة إلى غاية الاخضرية وجبال الزبرير التي تصل المنطقة بجبال البويرة، معناه أن منطقة تابلاط تحتل المنطقة الغابية الوسطي من الأطلس البليدي ويتراوح ارتفاعها ما بين 500 إلى 1922 م[1]، وبهذا فان جبالها تحتل حيزا جغرافيا واسعا من مساحة المنطقة، وموقعا استراتيجيا مهما ملائما لحرب العصابات التي تميزت بها الثورة التحريرية منذ البداية كما مثلت ملجا مثاليا للثوار الأوائل.

أما حسب التقسيم الجغرافي في بداية الثورة فهي تابعة للناحية الأولي التي تصل حدودها إلى غاية برج الكيفان حيث تشرف على البحر إلى غابة واد الحراش الذي يفصلها عن الناحية الثانية غربا؛ كما تحدها المنطقة الثالثة شرقا - الولاية الثالثة فيما بعد- وتمتد جنوبا إلى غاية البويرة وعين بسام وبئر غبالو[2]

الوضع الاجتماعي السياسي بالمنطقة قبيل الثورة.

تشير الدراسات التاريخية التي تعرضت للوضع الاجتماعي بالمنطقة بما فيها كتابات الفرنسيين أنفسهم إلى أن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي كان متردیا كثيرا بالمنطقة؛ وهذا يرجع إلى عدة أسباب يأتي على رأسها سيطرة الكلون على الأراضي الزراعية وانتزاعها من أصحابها وطرد سكانها إلى المناطق الجبلية؛ إضافة إلى الطابع الجبلي للمنطقة كما اشرنا إليه سابقا والذي لا يصلح للزراعة ؛هذا ما أدي إلى لجوء الكثير من سكانها للعمل لدي المعمرين كعمال موسميين تعيش عائلاتهم في وضع مزر للغاية خاصة في جانبي الصحة والتعليم، ففي الصحة كان سكان المنطقة عرضة لمختلف الأمراض المعروفة في وقتها بسبب قلة الاهتمام الصحي، أما ثقافيا فبغض النظر عن المدارس الفرنسية ذات البرنامج الأوربي المكيف ؛كان يوجد بالمنطقة بعض المدارس القرآنية وزاويتين وهما زاويتي بوحمامة بالعيساوية وزاوية بومعروف بتا بلاط التي تخرج منها الكثير من حفظة القران ؛ الذين لعبوا دورا هاما في الحفاظ على الهوية الوطنية كما كانوا سباقين للثورة بالمنطقة غداة اندلاعها[3]، بغض النظر عن زوايا المناطق المجاورة كالأربعاء والبليدة وزاوية الشيخ الحمامي والشيخ محفوظ بالزبربر وغيرها كثيرة ولكنها بعيدة نوعا ما عن موقع المنطقة إلا أنها لم تكن بعيدة عن طالبي العلم.

وعرفت المنطقة في الفترة الممتدة ما بين 1945_ 1954مثل باقي مناطق الوطن مرحلة صعبة خاصة بعد انتعاش النشاط السياسي للجزائريين مجددا بعد أحداث ماي 1945

ظهرت فيها شخصيات وطنية بالمنطقة أمثال سي الطيب الجغلالي ؛ وشواي بن عيسي من تابلاط الذي حكم عليه سنة 1948 بـ 18شهرا نافذة وغرامة مالية تقدر 20الف فرنك مع 5 سنوات حرمانا من حق الانتخاب[4]، هذه الشخصيات الوطنية وغيرها مازالت جديرة بالدراسة والبحث،خاصة وأنها كانت من الشخصيات التي نشطت في إطار حزب الشعب الجزائري كمناضلين منخرطين في خلايا الحزب بالعاصمة أو تابعة لها تحت قيادة المرحوم أحمد بودة [5]، وقد فجرت انتخابات 1947-1948 الوضع السياسي بالمنطقة جراء التزوير الانتخابي [6]، جرت على إثرها حوادث مأساوية بالمنطقة [7]حيث حدث اصطدام بين الطرفين - ممثلي الوطنين وممثلي الإدارة الاستعمارية - في العمارية وأغلق مكتب الانتخاب على الساعة 11 صباحا وطرد ممثلي الوطنيين ،و تدخل الدرك والكلون قتل على إثرها 4 أشخاص؛ وجرح أربعين شخصا آخر [8]، إضافة إلى آلاف المساجين كما أشار إليه أندري مندوز في المؤتمر العالمي لأنصار السلم وقد استمر هذا الوضع إلى حين اتخذ أفراد الحركة الوطنية رسميا قرار الانسحاب من الدخول في المعارك الانتخابية شهر فيفري 1951.

وقد تأثر التنظيم السياسي للمناضلين بالمنطقة جراء الفتنة التي عرفتها الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية؛ وتفكيك التنظيم وإجراء محاكمات شهيرة للشخصيات الوطنية البارزة فيه أمثال بن بلة والطيب البرزالي [9] وما لوحظ على الوضع العام بالمنطقة أن مناضليها حافظوا على هدوئهم في انتظار ما يصدر عن القيادة العليا للحركة الوطنية من قرارات.

التنظيم السياسي والعسكري للثورة بمنطقة تابلاط 1954-1956.

بعد أن تم الاقتناع بضرورة إعلان الثورة وعدم البقاء مكتوفي الأيدي يتفرجون على ما يقوم به المركزين والمصاليين من إقصاء لبعضهما البعض على مرآي ومسمع من

السلطات الاستعمارية بالبليدة والعاصمة، تم اتخاذ القرار الحاسم بالثورة؛ وبالتالي تنظيم وتهيئة المناطق المستقطبة للثوار الأوائل بعد الاجتماع الذي جمع بوضياف ولحول بالبليدة، والذي أعلن له فيها صراحة أنه سيفجر الثورة معه أو ضده حتى لو مع قرود الشفا[10]، ولهذا الغرض عقد أول اجتماع في نواحي المنطقة في 18 أكتوبر 1954 بأولاد قاسم بالأخضرية تحت إشراف أمحمد بوقره، طاف فيها بقري المنطقة وجبالها رفقة سي جعفر لمعرفة ما تتوفر عليه من مواقع إستراتيجية وطبيعة الأرض والسكان؛ حيث قصد بيوت المناضلين الأوائل للتأكد من مدى قبولهم للقيام بالعمل الثوري، كما كلف خلالها المجاهدين عمر الشايع وعلي الدوادي بمهام عسكرية في المنطقة [11].

وبالموازاة مع تشكيل أفواج العاصمة والبليدة شكلت أفواج منطقة الاخضرية وبدأت في التدريب العسكري في نفس الشهر مع بدا تدريب أفواج العاصمة أي في شهر ماي 1954بناحية المعالة، كان يشرف على تدريب هؤلاء الشهيد عمر الشايع وكرنان على المدعو مقران، والمدعو سي جعفر حيث تدربوا على استخدام السلاح والتعبئة الجماهيرية [12]، توزع بعدها هؤلاء المناضلين على فوجين فوج ترأسه عمر الشايع وفوج ترأسه على الدوادي ؛ ثم ظهر فوج ثالث ترأسه رابح مقراني المدعو سي لخضر [13].

أما عن عددهم فقد بلغ أول الأمر 26 مناضلا [14] بعدها بدأت تظهر الأفواج الاخري بالمنطقة حيث ظهر فوج سري أخر مكون من بلقاسم على وساعد محمد المدعو عقبة وصغير علي، وفوج البويرة من أعضائه القمراوي والطيب محمد، كما اتصل بن غرابي مسعود في 12 أكتوبر 1954 بخلية عين بسام وأعطي لأعضائها توصيات تؤكد على ضرورة جمع الألبسة والأسلحة ضمت في البداية 13 عنصرا [15].

كما تسرب التنظيم الثوري إلى منطقة تابلاط خلال سنة 1955 حيث تم تنظيم وتجنيد عدد كبير من المناضلين الأوائل بمنطقة تابلاط من طرف المناضل والشهيد سي الطيب الجغلالي الذي كان له اتصال مع بغض المناضلين المثقفين عبر قري ومداشر

الجهة على رأسهم رزيق رابح من الحشم، هذا الأخير كان له اتصال مع سلمان احمد وعياش بوجمعة من وادي المالح، قام هؤلاء في البداية بنشر مبادئ وأهداف الثورة وتنظيم أهلهم وذويهم حفاظا على سرية العمل في الثورة إلى أن وصل الرائد سي لخضر للمنطقة أين شملها التنظيم الثوري وشكلت الخلايا الأولي ونصب المسئولين لجمع الاشتراكات والإعانات، ولهذا فان النشاط العسكري الأول بالمنطقة كان عبارة عن عمليات فدائية ضد معارضي الثورة وللإشارة فإن مجندي تابلاط كانوا ينتقلون إلى الزبربر بغية تاطيرهم وتنظيمهم[16].

وما يلاحظ عن انتشار التنظيم الثوري في هذه النواحي عدم تفطن السلطات الاستعمارية له ؛ ففي شهر جانفي 1955 وبمناسبة رأس السنة الميلادية اجتمع ممثلي الإدارة الفرنسية لدائرة سور الغزلان بقسم تابلاط وبحضور السيد ريمون والنائب دروبي وخلال مناقشات هذا الاجتماع هنأهم السيد ريمون عن الهدوء الذي مازال يشمل دائرتهم[17].

وللتحكم في سير العمل الثوري أكثر بالمنطقة قسمت ناحية الاخضرية في شهر جانفي من سنة 1955 إلى تجمعات حيث أسندت المعالة والسبت وبوكرام إلى الشايع عمر؛ واليسري وتابلاط إلى على الدوادي وأسندت الاخضرية إلى رابح مقراني؛ وبني عمران إلى لوزير السعيد المدعو عمرو؛ كما عين عز الدين زراري في نفس الوقت مسئولا على ناحية الزبربر بدوار الميهوب[18]، وكلف المجاهد أحمد التابلاطي في منتصف 1955 بمهمة الاتصال بين تابلاط والعاصمة وما بين تابلاط والأخضرية [19]،وأنشات مراكز عبور وإقامة لقادة المنطقة والنواحي بمختلف جهات المنطقة فمثلا أنشا بتابلاط 3 مراكز بالعساوية؛ و3 مراكز أخري بفج الحوضين؛ و4 مراكز بمزغنة؛ ومركز أخر بتا بلاط [19]، وبهذه المراكز اجتمع ياسف سعدي في سبتمبر 1955 مع اوعمران للنقاش حول موضوع التنظيم الثوري بالعاصمة؛ وفي الشهر الموالي أي أكتوبر التحق على خوجة بالثورة في المنطقة بعد فراره من الجيش الفرنسي بثكنة بلكور[21].

هذا على المستوي التنظيمي أما على المستوي العسكري فقد نفذت أول عملية فدائية ضد احد الفرنسيين بالطريق الوطني رقم 8 في فج الحوضين خلال سنة 1955 ؛ وهي أول حادثة على مستوي دائرة تابلاط الحالية ؛ رد عليها الجيش الفرنسي بقتل الأخوين قايدي [22]،إضافة إلى بعض العمليات الفدائية التي نفذت ضد بعض العملاء؛ كما تم قطع مزرعة من الأشجار المثمرة لأحد المعمرين ونتيجة لذلك أرغم الجيش الفرنسي المواطنين على تنظيم الحراسة الليلية [23].

وبالرغم من الصعوبات التي واجهت العمل العسكري أول الأمر بالمنطقة إلا انه تم تنفيذ بعض العمليات ذات الأهمية ففي بداية 1955 تم تنفيذ هجوم على مركز لصاص بحمام ملوان [24]، وأعيد تنصيب كمين لحاكم مدينة تابلاط في 11 مارس 1956 – كان هذا الحاكم من غلاة المعمرين وممن ارتكبوا أعمال وحشية في 1945 – وكمين بوخراط بفج الحوضين بقيادة سي مسعود الشيخ؛ كانت نتيجة هذا الكمين جدوا ايجابية لصالح جيش التحرير، وكمين العيساوية بقيادة علي خوجة في أوت 1956، وكان هو الأخر ناجحا لصالح جيش التحرير؛ وكمين الشرايع ببوحمامة في العيساوية بقيادة بلعمري محمد المدعو سي أحسن، وكمين دشرة بني زرمان بالعيساوية بقيادة علي خوجة، وكمين قادير بقيادة عيسي ذياب الذي كانت نتائجه سلبية مقارنة بالكمائن الاخري ؛وكمين غابة سيدي مسعود بقيادة علي الدوادي الذي كانت نتائجه ايجابية [25].

وعلي إثر هذه العمليات الجريئة شوهت الصحافة الاستعمارية صورة المجاهدين الأوائل ووعدت من يقدمهم لها بأثمان باهظة على أساس أنهم خارجون عن القانون فمثلا طلب رأس عيسي ذياب بمبلغ 4 مليون فرنك [26]،هذا العمل العسكري كان حافزا لبعض الصحافة

الفرنسيين للبحث عن سبل للاتصال بقادة الثورة والتعرف على حالة الثوار بالجبال مثل ما فعله الصحافي الفرنسي روبير بارا يوم 25 سبتمبر 1955؛ حين اتصل بثوار المنطقة

ونشر هذا اللقاء بجريدة فرانس اوبسارفاتور اليسارية [27]،بعد الصدى الكبير الذي عرفته القضية الجزائرية اثر هجومات 20 أوت 1955 والتي لعبت دورا كبيرا في تشجيع جبهة التحرير الوطني على قبول أول اتصال مع الصحافة الفرنسية [28]، رغم الحصار الإعلامي الكبير الذي فرضته السلطات الاستعمارية على الصحافة فيما يخص حقيقة الوضع في العاصمة الجزائرية والمناطق المجاورة لها ؛ لهذا اختار عبان رمضان قائد المنطقة الرابعة وهو العقيد اوعمران رفقة فوجه بجبال الاخضرية، وقد امضي روبير بارا أمسية في التحاور معهم، ونشر نص هذا اللقاء بعدد الجريدة الصادر بتاريخ 15 سبتمبر 1955 تحت عنوان صحافي فرنسي عند الخارجين عن القانون الجزائريين ،كان هذا الحوار تكذيب صريح لما يشاع عن حقيقة الوضع بالمنطقة والجزائر كلها ،ففيه أكد اوعمران حقيقة وطبيعة وأهداف الثورة والمواقف الثابتة لجبهة التحرير الوطني والشروط الضرورية لوقف القتال التي تهدف إلى الاستقلال، كما أكد اوعمران أن الثورة هي ثورة وطنية وليست شيوعية وان اللذين قاموا بها جزائريون وليسوا أجانب [29].

كما أوضحوا بأنهم يهدفون إلى الاستقلال الكامل ولا يقبلون أبدا بالاندماج؛ أو أي إصلاح اجتماعي لان وقته قد مضي؛ والقضية أصبحت قضية كرامة، وقد اعتبرها مجاهدي المنطقة فرصة مبكرة للتعريف بالقضية الوطنية في الخارج، ولهذا يعتبر هذا اللقاء من بين الروبورتاجات الأولي التي أجرتها الصحافة الأجنبية مع الثورة في الجزائر ؛ومن الاتصالات الأولي التي أجراها اليساريون الفرنسيون مع جبهة التحرير الوطني بالمنطقة في محاولات جس النبض عن أهداف ودوافع الثورة ومدي قوة قادتها للتأكد من مدي صحة الشائعات الفرنسية حول ما يحدث في العاصمة والمناطق المجاورة [30].

مؤتمر الصومام واستراتيجية منطقة تابلاط كمركز لعبور واجتماعات قادة الثورة.

تحملت المنطقة الرابعة مسؤولية التحضير والتنسيق لمؤتمر الصومام نظرا لموقعها الجغرافي وسط الوطن ؛ وتحتوي كذلك على عاصمة البلاد ومن ثمة يمكن الاتصال بالمناطق الثورية الخمسة منذ شهر مارس 1956 [31]،تزامن هذا التحضير مع انطلاق العمليات العسكرية المسماة بعملية الأمل وبالبندقية في نفس المنطقة التي كان روبير لاكوست يعلق عليها أملا كبيرا في تحقيق التهدئة بالجزائر خلال سنة 1956 حين حددت مهلة التهدئة بالعاصمة وضواحيها بشهر سبتمبر 1956 كاقصي تقدير، وبعد انتهاء قادة المنطقة الرابعة من إعداد التقارير الجهوية للمنطقة اجتمعوا بزاوية الوزانة مقابل دوار السباغنية بالقرب من حمام ملوان بدائرة العيساوية حاليا، وبحضور كل من بن مهيدي وعبان رمضان كان في استقبالهم عدد من إطارات المنطقة الرابعة منهم اوعمران؛ والصادق دهيلس؛ وامحمد بوقره؛ وسي الطيب الجغلالي، في شهر جوان 1956 بغرض إعداد التقرير النهائي المقدم للمؤتمر الذي يحصي إمكانيات المنطقة واحتياجاتها وانشغالات المجاهدين والضر وف العامة، تزامن هذا الاجتماع مع التحاق 20 طالبا من العاصمة بصفوف الثورة بينهن 3 فتيات وهن مسلي فضيلة ؛ مريم بلميهوب ؛ وبعزيز صافية [32].

وكانت فرصة تواجد قادة الثورة بالزاوية مناسبة لتأطير هؤلاء الطلبة الذين قدمت لهم مجموعة من المحاضرات والدروس [33] ،كما صادف وجود هؤلاء القادة بتابلاط فرار مجموعة من الشبان الجزائريين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي ليلتحقوا بالثورة بقيادة الشهيد عمر بوشاوي الذي اشرف على عملية الالتحاق، كان من بينهم واحد يحمل مدفعا رشاشا من نوع 24/ 29 الذي أثار رغبة في من يمتلكه عندئذ تدخل عبان وذكر أن قوة الثورة لا تكمن في السلاح ولا نوعه ؛ ولا حتى في شجاعة

الرجال وحدها، بل تكمن أساسا في قوة التنظيم والانضباط، وهكذا حسم المشكلة في الوقت الذي كان فيه المجاهدين في أمس الحاجة للسلاح أكثر من حاجتهم للحياة بالمنطقة الرابعة على حد تعبير بورقعة[34].

وفي شهر جوان من سنة 1956 انطلق وفد المنطقة الرابعة نحو وادي الصومام للمشاركة في المؤتمر رفقة وفد المنطقة الخامسة وتحت قيادة اوعمران رفقة أمحمد بوقره وسليمان دهيلس [35]، وقد واجهت الوفد مجموعة من الصعوبات أهمها تلك الاشتباكات التي واجه فيها الجيش الفرنسي دون رغبة منه، منها تلك التي وقعت بالقرب من الزبربر ؛الأول في 3 جويلية؛ والثاني يوم 7 جويلية بالقرب من البويرة أصيب أثنائها العقيد اوعمران في رجله اليسري ؛ والثالث هو ذاك الاشتباك الذي أدي إلى فقدان وثائق المؤتمر واطلاع السلطات الاستعمارية على تحضير قادة الثورة لمؤتمر وطني .

أدي هذا إلى إعلان مجموعة من العمليات التمشيطية الواسعة شملت الاخضرية وتابلاط وسور الغزلان والمدية والشريعة دامت 8 أيام، جاءت بعدما هاجمت مجموعة من المجاهدين مركز للجيش الفرنسي بحمام ملوان يوم 2 جويلية 1956 احرقوا فيها مقهى وحافلة ملكا لأحد المعمرين وهاجموا مركز لصاص بالمنطقة [36]، وعلي حسب تقرير ولاية البليدة كانت حصيلة الهجوم ثقيلة جدا ؛ على هذا الأساس استقدمت اسنادات ضخمة لاستخدامها في عملية التمشيط بالمنطقة ابتداء من 7 جويلية 1956 كادت تنتهي فيها عمليات الوزانة بسلام على ناحية الوزانة وخاصة على المركز الصحي التابع للناحية الثانية من المنطقة الرابعة، إلا أن إلقاء القبض على احد المسبلين في اليوم الأخير من الحصار أدي إلى تعرف الجيش الفرنسي على المركز الذي تم فيه القضاء على الشهيد عمارة رشيد وإلقاء القبض على الممرضات الثلاث والكومندو عز الدين، وبسرعة انتشر في الجزائر وفرنسا خبر إلقاء القبض على الممرضات ولم تفوت الصحافة الفرنسية الفرصة حيث أولت وجودهن تأويلا دنيئا خاصة صحيفة صدي

الجزائر، هذا ما دفع باحدي الممرضات إلى الرد عليها في جريدة المجاهد بمقال نشر بنفس الجريدة يتحدث عن دور المرأة في الثورة التحريرية [37]

وللإشارة فان المرأة في هذه المنطقة كانت قد بادرت بتقديم مساعدتها للثورة سواء بالأرياف أو في المدن ولكن السلطات الاستعمارية لم تطلع بعد عن حقيقة مشاركة المرأة في هذه الثورة، وبعد عرض التقارير بالمؤتمر كلف اوعمران رفقة مسئولي الولاية الثالثة بتبليغ قرارات المؤتمر للولاية السادسة؛ ولهذا الغرض عقد اجتماع ببوزقزقزة ضم إطارات المنطقة لشرح قرارات المؤتمر وتعيين ضباطها[38]

تقييم المؤتمرين بوادي الصومام لعمليتي سان بيار سان بول وصاكامودي.

بما أن المؤتمر كان لتقييم المرحلة السابقة بايجابياتها وسلبياتها، فقد قدمت فيه عدة انتقادات لقادة المناطق بسبب بعض العمليات التي كان لها اثر سلبي على سمعة الثورة خارجيا حسب رأي المؤتمرين، أهمها الانتقاد الموجه للمنطقة الثانية بسبب هجومات 20 أوت؛ والثاني الموجه للمنطقة الرابعة بسبب عمليات أولاد موسي وصاكامودي التي نفذها على خوجة رفقة نائبه مصطفي لكحل في منتصف 1956 [39]، ففي عملية أولاد موسي تم الاتفاق على حرق مزارع المعمرين من أجل شل الاقتصاد الفرنسي ؛وتم أثناء هذه العملية حرق 7 مزارع وبالرغم من أن على خوجة اعفي العمال والنساء والأطفال من القتل إلا أن مصطفي لكحل لم يستثن احد من المزرعة التي كلف بحرقها [40] ،و صورت الجرائد الفرنسية العملية على أنها من العمليات الإرهابية التي يقوم بها الخارجون عن القانون في الجزائر ضد المدنيين الأوربيين [41]، حيث تصدرت صفحاتها الأولي صورة العائلة كرية التي أحرقت بداخل منزلها، تركت هذه العملية أثرا سيئا في نفوس الأوربيين حسب ما أورده والي العاصمة ؛كما ترك اغتيال ثلاثة أفراد من هذه العائلة أثرا كبيرا في نفسية الأوربيين ؛ أما بالنسبة للمسلمين فإن دعاية المتمردين تنتقل بينهم بنجاح كبير خاصة في نواحي متيجة وصور الغزلان [42] ...

أما الانتقاد الشديد الذي وجه للمنطقة الرابعة كان بخصوص عملية صاكامودي في نواحي تابلاط والتي مثلت خطرا على الثورة بنتائجها؛ حملت المسؤولية في تنصيب هذا الكمين لمصطفي جمعي _لكحل_ قبيل مؤتمر الصومام(43)، تمكن فيه من قتل عدد كبير من الجيش الفرنسي وكانت احدي الأسر الفرنسية رفقة القافلة فأبيدت عن أخرها، وقد اغتنمت الصحافة الفرنسية والغربية هذه الفرصة وخرجت تعلن الجريمة وتشهر بجيش التحرير وتصفه للرأي العام وصفا همجيا وإجراميا وافتتحت صحفها صفحاتها الأولي بصورة الأسرة (44)...

استمرت حملة التشهير هذه مدة أسبوع كامل لتجنيد الرأي العام الفرنسي والدولي حيث انتقل الصحافيون الفرنسيون إلى عين المكان وصوروا ميدان المعركة والجثث المتناثرة وحولوا الحادث إلى شريط درامي وزعوه على نطاق واسع في دور السينما بالجزائر وفرنسا؛ وعلقت صوره على جنبات الحافلات التي تجوب الشوارع وشاحنات السينما المتنقلة حتى يراها سكان الأرياف ،أدت هذه الدعاية إلى تدفق المتطوعين من أبناء الفرنسيين عامة والكلون خاصة؛إضافة إلى العملاء للانخراط في الجيش الفرنسي ضد الثورة التحريرية(45).

وفي الحقيقة جاءت هذه العمليات كانتقام ورد بالمثل على ما قام به الجيش الفرنسي أثناء الحملات التمشيطية من إحراق للدواوير وقتل للمدنيين؛ ورغم وضوح المقاصد إلا أن المؤتمرون بوادي الصومام وجهوا انتقادا شديدا للمنطقة الرابعة -الولاية الرابعة- بسبب هذه العمليات التي استهدفت المدنيين لأنها مثلت خطرا على الثورة بنتائجها حسب رأييهم حجتهم في ذلك أنهم رخصوا تحطيم الاقتصاد وليس قتل المدنيين ؛لان قتل المدنيين يدعم حجج الفرنسيين لدي الرأي العام العالمي التي هم في أمس الحاجة إليها في الوقت الراهن ؛تلقي هذا التوبيخ عبان رمضان الذي رد بأنها عملية ضد الجنود ولكنها جاءت في وقت طرحت فيه القضية الجزائرية للمناقشة في جلسة برلمانية(46) .

هذا في ما يتعلق بالمرحلة الأولي من الثورة 1945-1956 والنشاط الثوري بمنطقة تابلاط وما جاورها، أما المرحلة الثانية فقد شهدت تطورا كبيرا للعمل الثوري تميز بالكثافة والنشاط والتنظيم، بسبب التنظيمات التي اقرها مؤتمر الصومام، تميزت بالمعارك الكبري كمعركة وادي الآخرة؛ وبوزقزة والمصيف وغيرها، كما تميزت باتخاذ إجراءات صعبة من جهة السلطات الاستعمارية ،تمثلت في الحملات التمشيطية الكبري؛ فعلي سبيل المثال لا الحصر نجد مجموعة من العمليات المعروفة مثل عمليات 11جون 1956، وعملية الوردة البيضاء؛ عملية 495 منذ جويلية إلى أوت 1956، في هذه الفترة زار المنطقة روبار لاكوست وماكس لوجون للاطلاع على العمليات التي تمنوا من ورائها تحطيم قيادة المنطقة الرابعة[47]؛ أما بعد هذه المرحلة فقد أصبحت العمليات التمشيطية يومية تقريبا منذ 1957 والي غاية الاستقلال، مرهونة بنشاط جيش التحرير بالمنطقة، تحولت على أثرها هذه الجهة إلى منطقة محرمة، إضافة إلى تعزيز وحدات الجيش الفرنسي بها بالثكنات ومراكز التعذيب والاستنطاق؛ التي كتب عنها الفرنسيين بأنفسهم مثل ملف جان مولي الذي وصف فيه عملية التخلص من المشبوهين والمعذبين بطريقة غير شرعية كي لا تظهر هذه الحالات فيها بعد.

ويحتاج ملف العمل العسكري لجيش التحرير والسياسة العسكرية الاستعمارية المضادة بالمنطقة منذ 1956 إلى غاية الاستقلال إلى دراسة أخري معمقة ومفصلة أكثر للوقوف على حيثيات الإحداث بتفاصيلها

الهوامش

(1) عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر طبيعية بشرية اقتصادية. الطبعة الأولى، المطبعة العربية ،الجزائر: 1968، ص49.

(2) Mohamed Teguia ; L'armé de libération nationale en wilaya 4 ; casbah : Alger ; p13

(3) عائشة حسيني، الثورة بالمنطقة الأولي من الولاية الرابعة (1954_1958)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر والثورة التحريرية الجزائرية، الملحق رقم 1، ص 125.

(4) منظمة المجاهدين لولاية المدية، لجنة دائرة تابلاط، تقرير ولاية المدية، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954- 1956)، المنعقدة بنادي الصنوبر، أيام 12، 13، 14 ديسمبر 1998، غير منشورة.صص1-2.

(5) عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1947-1954). الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر: 1986، ص49.

(6) منظمة المجاهدين لولاية البويرة، تقرير ولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954-1956)، المنعقدة بنادي الصنوبر، أيام 12، 13، 14 ديسمبر 1998، غير منشورة، ص4.

(7) Mahfoud KADDACHE **Histoire du nationalisme Algérien.** T.2 ; 2eme édition E.N.A.L ; Alger. ; p797.

(8) ben Yousef BEN KHEDDA les origines du 1er novembre 1954.Éd Dahlab; Alger: 1989. p136.

(9) منظمة المجاهدين لولاية البليدة، تقرير ولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956)، المنعقدة بنادي الصنوبر، أيام 12، 13، 14 ديسمبر 1998، غير منشورة، ص5-6.

(10) Yves COURRIERE .**Laguerre Algérie. T1.** Paris .1974 p193- 196.

(11) تقرير ولاية البويرة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956)،نفس المرجع السابق، ص5 .

(12) عبد القادر ماجن، لقاء مع المجاهد مسعود كشوط. في: أول نوفمبر، العدد 80، سنة 1986، ص ص 66-68.

(13) نفسه ،ص67 .

(14) تقرير ولاية البويرة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956)،نفس المرجع السابق، ص5 .

(15) للمزيد من المعلومات ينظر تقرير منطقة تابلاط ،مرجع سابق،ص3

(16) information régionales, tablat, in Journal d'Alger, 2-3- janvier 1955; p.6.

(17) Cdt Azzedine, **les fellagas.** Ed E.N.A.G. ALGER/ 1997.p62,

(18) عبد القادر ماجن،" لقاء مع المجاهد احمد التابلاطي". في: أول نوفمبر، العددان 94-95، سنة 1988، ص72

(19) تقرير لجنة دائرة تابلاط، تقرير ولاية المدية، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة (1954- 1956) مرجع سابق ص7.

(20) نفسه ص4 .

(21) Mohamed Teguia ; **opcit**;p25_26.

(22) تقرير ولاية البليدة، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954-1956)، مرجع سابق، ص30.

(24) تقرير لجنة دائرة تابلاط، ولاية المدية، المقدم للندوة الأولى حول تاريخ الولاية الرابعة(1954- 1956) مرجع سابق ص4_5.

(25) samedi; à 4km de tablat l'administrateur RAYMOND échappe à une embuscade Qui fait 2 morts et 2 blessés; in journal d'Alger; n°2,062 ; 11-12 mars 1956; p.1.

(26) مقابلة شخصية مع المجاهد محمد الشريف جوادي، في مقر ولاية المجاهدين بالعاصمة، سجلت يوم 28 سبتمبر 2000, وسجلت المقابلة الثانية بنفس المكان يوم 21 ديسمبر2000

(27) Robert barrat, **les maquis de la liberté** ; éd témoignage chrétien ; Alger ; p 69 :

(28) حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ الثورة، قصر الأمم الجزائر: 8-11 ماي 1984، تقرير ولايات الوسط. المجلد I، الجزء الثاني طباعة دار الثورة الإفريقية.ص86 .

(29) les maquis de la liberté, opcit.p69 : ,

(30) ibid. p74_78

(31) ibid. p 80

(32) Mohamed HARBI, **le FLN Mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir 1945 -1962**. Les éditions jeunes-Afrique ; Collection le sens de l'histoire ; France 1980.p173 ;

(33) ينظر المجاهد المرأة الجزائرية والثورة، العدد 3، ص88

_ قدمت هذه الجهات بما فيها بني ميسورة والسباغنية وزاوية الوزانة مساعدة كبيرة للثورة بحيث اتخذت مركز من مراكز إقامة وقيادة الولاية الرابعة، حيث كانت يعقد بها قادة الثورة الاجتماعات الهامة، كما دعمت زاوية الوزانة الثورة بعدد كبير من الشبان المكونين تكوينا دينيا ووطنيا ،واتخذ جانب منها كمدرسة للتعليم أثناء الثورة

(34) **les fellagas** ; opcit.p74 _75,

(35) وذلك بغرض تكوينهم تكوينا ثوريا، ويذكر الرائد عز الدين لن هذه الدواوير قد دفعت الثمن غاليا بسبب مساعدتها للثورة، حيث أن فرنسا لم تغفر لها أبدا بسبب وقوفها أثناء مقاومة الأمير عبد القادر إلى جانبه وبسبب دعمها للثورة كذلك .

(36) لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة. الطبعة الأولى، تحرير الصادق بخوش، دار الحكمة، الجزائر: 1990،ص 31

(37) للمزيد من المعلومات ينظر _"المنطقة الرابعة ومؤتمر الصومام أوت 1956"، أ عائشة حسيني، في : المصادر، العدد 12، السداسي الثاني 2005، مجلة يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة ،ص 225_222.

(38) Gabriel CONESA L'opération 749 ramena la France dans les beni Misera – in: journal d'Alger; N°2,153;11.7.1956; p.3.

(39) ينظر المجاهد المرأة الجزائرية والثورة ،نفس المقال السابق ،ص89

(40) Ferhat Abbas, **autopsie d'une guerre l'aurore**. Ed Garnier; paris: 1980. P155.

(41) **les fellagas ;** opcit.p71,

(42) "jeudi soir prés de st- pierre- st- Paul; a 40 km d'Alger; la famille cruet massacrée Par les terroriste «In: journal d'Alger. N°2, 043; 18 février 1956; p1. (43) Henri Alleg، **la guerre d'Algérie**. T.2; temps actuels; paris: 1981.p41_43.

(44) Henri LE MIRE. Histoire Militaire de la Guerre d'Algérie. Albin Michel; Paris : 1995 ; p75 :

(45) "la tragédie du col des deux- bassins; sept victimes dans la petite François salles «in: journal d'Alger. N°2,030; 26-27 février 1956; pp1-23.

(46) للمزيد من المعلومات ينظر _"انطلاق الثورة التحريرية بالمنطقة الرابعة 1954_1956»"، أ عائشة حسيني، في : النائب، عدد خاص، السنة الثالثة، مجلة خاصة يصدرها المجلس الوطني الشعبي، الجزائر، ص 82.

(47) للمزيد من المعلومات عن الموضوع ينظر جرائد **Journal d'Alger** و. **l'écho d'Alger,** الصادرة في هذه الفترة مثلا

_ La bande aux brassards est revenue sur la route de Tablat, 3 morts, I disparu et 7 blessés; une vaste opération en cours dans la région à déjà permis l'arrestation de 200 suspects", in. Journal d'Alger, N° 2,090; 21 avril 1956, p.1.

_ Gabriel CONESA L'opération 749 ramena la France dans les beni Misera – in: **Journal d'Alger**; N°2,153;11.7.1956; p.1.

_ Brillant succès de loperations479. 25 hors la loi abattus 1600 suspect arêtes a Blida _tablat Et berrouaghia _ in: journal d'Alger; N°2,14017.7.1956; p.1.